يا غربة الدين في بلاد المسلمين

كتبها

أبو محمد ناصر بن محمد امبله الفشاشي الأبيني

قرأها وأذن بنشرها الشيخ العلامة البطل المجاهد

أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله تعالى

إمام دار الحديث بدماج حرسها الله ونصرها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيرًا. أما بعد:

فإن من عاش فترة من الزمن في مراكز العلم التي يدرس فيها دين الله عز وجل، كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، واخص بذلك مركز دماج الأم بصعدة، والذي هو أصل وقمة المراكز العلمية المعروفة في اليمن وغيره، وهذا شيء معروف عند الخصم قبل الصاحب، وعند من درس في هذا المركز وإن من عاش في هذا المركز ثم خرج إلى مدينة من المدن، أو بلد من البلدان، ثم صلى في مساجدها لرأى غربة هذا الدين في غيرها.

وذلك لما يجده من المخالفات الصغيرة والكبيرة، والبعد عن السنن، ولما يجده من استغراب الناس لها، ولمن عملها لأدركت مدى هذه الغربة، فما هوا السبب يا ترى؟ هل هذا حصل اتفاقًا وجهلًا؟!! أم تعمدًا من بعض الناس من أجل إخفاء هذا الدين عن الناس؛ لمآرب في نفوسهم، ولأسباب حزبية وسياسية عندهم.

ومن هذه المخالفات الشرك بالله عز وجل: في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، ومنه بناء المساجد على القبور، وزيارتها والذبح لها ودعاؤها دعاء مسألة، وعبادة من دون الله عز وجل، ومنها قبر الهادي في صعدة والعيدروس في عدن، والنبي هود -فيما يزعمون- في حضرموت، وغيرها كثير برغم ما خرج من النصح من علماء الأمة وخاصة أهل السنة الذين لا يفتر لهم لسان ولا بنان عن التحذير من الشرك وأسبابه ومضاره، إلا أن آلاف المسلمين لا يزالون يحرصون على الطواف حول هذه القبور ويعتقدون الأجر، وأنها تنفع وتضر من دون الله، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء:٤٨، ١١٦].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: من أراد أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، التي عليها خاتمة، فليقرأ قوله تعالى: ﴿۞ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ١٥١ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١٥٢ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام: ١٥١ – ١٥٣].

وجاء في الصحيحين من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: كنت رديف النبي ﷺ، على حمار، فقال لي: «**يا معاذ! أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟**». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا**». فقلت: يا رسول الله! أفلا أبشر الناس؟ قال: «**لا تبشرهم فيتكلوا**».

ومن المخالفات انتشار السحر والشعوذة بين المسلمين: بسبب تقلص المحذرين منها، وانتشار الجهل، وسقوط المساجد بأيدي أهل الأهواء والحزبيين؛ أدى إلى انتشارها من جديد، وقد قال الله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢].

وجاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**». قالوا: يا رسول الله! وما هن؟ قال: «**الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**». رواه البخاري ومسلم.

والسحر محرم في جميع الأديان، ودلت هذه الآية على تحريمه، وذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في شرحه على كتاب التوحيد على هذا، وقال: قال تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٩]، وقد نص أصحاب أحمد أنه يكفر بتعلمه وتعليمه.اهـ

ومن المخالفات البدع والخرافات والأهواء والحزبيات: فكل هذه بأنواعها مخالفة للكتاب والسنة وهدي رسول الله ﷺ، وقد قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣].

ومن هذه البدع الزيادة والنقص في دين الله بما لم يشرعه الله عز وجل، وهذه أوسع من الشرك والسحر فهي ممتدة في طول البلاد وعرضها ، أي: بلادنا اليمن، وهي كذلك في غيرها من البلدان، بل هي عند بعضهم دين الله الذي يدينونه به، ولا يعرفون دينًا غيرها، وهي بالنسبة لهم الإسلام، يدعون الناس إليها ويتعبدون الله بها، وهي مثل الموالد والأناشيد والتمثيليات، وما يحصل عند القبور، والتعصبات والولاءات، والخروج على الحكام واستحلال الدماء والممتلكات، والكذب والدجل على المسلمين، والشحاذة التي تكاد أن تكون عندهم الركن السادس للإسلام، وهي كثيرة لا تحصر، وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال ﷺ:

«**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو ردٌّ**». وفي رواية: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**». وقال ﷺ: «**وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثه بدعه، وكل بدعه ضلالة**». الحديث.

فالحزبية محرمة نهى الله عنها بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وقال سبحانه في سورة المؤمنون: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [المؤمنون: ٥٢ – ٥٣]، وقال سبحانه وتعالى في سورة الأنعام: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وهذه الأمور متداخلة بالحزبية بدعة، والبدعة كل إحداث في دين الله لم يشرعه الله، ولم يسنه رسوله، ولم يعمل به سلف الأمة.

وأما الخروج واستحلال قتل النفس فهو أيضًا من البدع: وهو بذاته محرم، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، فمعصيتهم فيما شرع الله مخالفة لأمر الله بطاعتهم في المعروف.

وجاء في مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال: «**من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتله فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهدٍ عهده، فليس مني ولست منه**».

أما في الدماء: فقد بوب مسلم رحمه الله باب: تحريم الدماء والأعراض والأموال. وجاء في حديث أبي بكرة رضي الله عنه: «**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ف بلدكم هذا في شهركم هذا**». الحديث.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**». أخرجه البخاري ومسلم.

ومن المخالفات العلمنة والديمقراطية والأحزاب التي تدعوا إلى أفكار مخالفة لشرع الله: مثل البعثية والاشتراكية وفرق الرافضة الغالية، مثل: الباطنية وفرق الصوفية، مثل: الاتحادية والحلولية، وغيرها من الفرق التي بلغ بعضها إلى دركة الإلحاد، وتدعوا إلى الردة جهارًا نهارًا مع تحذيرنا من تكفير من ليس بكافر، وتحذيرنا لهؤلاء أن يصمو الإسلام بالجهل والتخلف، والقوى الظلامية والنظام الشمولي، يقصدون هذه الفرق الضالة، وكلا الطرفين مخطئ، فالإسلام غير ذلك، والكفر أبعد من ذلك، وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢١٧﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران: ٨٥].

ومن صميم هذه الفرق خرجت الخوارج، وثارت الثورات، وسفكت الدماء المحرمة البريئة، وهدمت البلدان والمنشات، وكما يقال: **يعمل الجاهل في نفسه ما لم يعمله فيه عدوه**. فان الكفار من يهود ونصارى مع طول كيدهم ومكرهم وخبثهم، لم يفعلوا بالمسلمين ما فعله الخوارج من مجازر، مثل: (**صبرا وشاتيلا**) في لبنان، ومجازر (**يناير**) في عدن، ومجازر (**الحرم المكي**)، ومجازر (**الصومال**)، ودمار (**أفغانستان والعراق**)، وما يحصل الآن في (**اليمن**)، وما حصل من قبل في (**مصر والجزائر**)، وما يجري الآن تحت راية ثورة التغيير، بل التغرير -إن صح التعبير- وما يفعله من يسمون بالجهاديين أو تنظيم القاعدة في أبين، حيث كانوا سببًا في قتل الناس وتشريدهم من بيوتهم، وكيف اجتاز هؤلاء كثيرًا من البلدان حتى يقيمون معارك مع جيش وأمن اليمن، غاضي الطرف عن إسرائيل دولة اليهود، وأحلاف الكفر حول ليبيا وأفغانستان، وقد فتحت الجبهات والسبل إليها، وبإمكانك أن تقاتل إمريكا وغيرهم وجهًا لوجه بدلًا من خوض معارك وهمية في لودر وزنجبار وجعار ضد عساكر، ما وجدوا لقمة العيش الطيبة ولا النصيحة والتعليم لدين الله، ولكن كما قال رسول الله ﷺ: «**إن الهوى يتجارى بصاحبه، كما يتجارى داء الكلب بصاحبه، حتى لا يدع مفصلًا إلا دخله**». الحديث.

وخلاصة أمرهم أنهم خوارج، فقد سئل الشيخ الفوزان حفظه الله: هل يوجد في هذا الزمان من يحمل فكر الخوارج؟ فقال: يا سبحان الله! وهذا الموجود أليس هو فعل الخوارج، وهو تكفير المسلمين، وأشد من ذلك قتل المسلمين والاعتداء عليهم، هذا مذهب الخوارج، تكفير المسلمين، الخروج عن طاعة ولي الأمر، استباحة دماء المسلمين، هذه الثلاث من مذهب الخوارج. اهـ باختصار.

ومن المخالفات المعاصي عند عامة المسلمين واستحلال ما حرم الله، بل أحيانًا تحريم ما أحل الله: ومنها: التصوير لذوات الأرواح، وسماع الغناء والمعازف، وأكل لحوم الميتة، وشرب الخمور، والزواج غير الشرعي كالعرفي والسياحي والفرند وذكروا تسعه أنواع، منها: زواج المتعة عند الرافضة. وكذا الزنا واللواط، وبعد المعاصي الكبيرة من شرك وكهانه وسحر تأتي كبائر أخرى، مثل: قتل النفس التي حرم الله، وأكل الربا وفشوه في كل مكان، وأكل أموال الناس بالباطل، وشهادة الزور، واليمين الغموس، ومنها: التبرج والسفور، والاختلاط بين الرجال والنساء في المدارس، والأعمال والمحافل والمتاجر والأسواق.

وجاء من حديث عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ، قال: «**أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله**». أخرجه البخاري ومسلم. ولهما عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**كل مصور في النار، يجعل له بكل صورة نفس يعذب بها في جهنم**».

وأما الغناء: فتحريمه من كتاب الله تعالى، مثل آية لقمان: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦ ﴾ [لقمان:٦]، ومعنى لهو الحديث، كما فسره جماعة من السلف: أنه الغناء، ومنهم ابن مسعود رضي الله عنه.

وفي الإسراء قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ٦٤ ﴾ [الإسراء: ٦٤]، والغناء كما جاء في تفسير القرطبي وغيره، هو من صوت الشيطان، وفي الفرقان قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢ ﴾ [الفرقان: ٧٢]، والزور: الغناء.

ومن الأحاديث ما جاء في صحيح البخاري من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليكونن أقوام من أمتي يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف**». الحديث. ومعنى استحلالها: أنها في الأصل حرام.

وحرم الله سبحانه أكل الميتة في آية المائدة: ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣ ﴾ [المائدة: ٣].

وأما تحريم الخمر: فمعلوم متواتر عند الأمة؛ لقوله الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١ ﴾ [المائدة: ٩١]، فالعرب يفهمون كلام الله عز وجل؛ ولهذا أراق أنس جرار الخمر حين وصلتهم الآية، ولم يعودوا إليها كما جاء عند مسلم.

وجاء عند البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ، قال: «**من شرب الخمر في الدنيا، ثم لم يتب منها، حرمها في الآخرة**».

ما جاء في إباحة النكاح الشرعي والحث عليه: قول الله تعالى: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ٣ ﴾ [النساء: ٣]، والمقصود به الزواج الشرعي بعقد وولي ومهر ودين وباقي الشروط.

وقال النبي ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**». من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، رواه مسلم.

وذكر الله سبحانه النساء اللاتي يحرم الزواج بهن، ثم قال: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ [النساء: ٢٤]، ومعنى غير مسافحين كما ذكر ابن كثير أي: ما شئتم بالطريق الشرعي.

ومن الأنكحة المحرمة نكاح المتعة، فقد أبيح ثم حرمه الله إلى يوم القيامة، كما جاء في الصحيحين من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: نهى النبي ﷺ عن نكاح المتعة، وعن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر.

وأما الزنا: وهو يتفاوت في الإثم، وأدناه أن توطئ من لا تحل لك سفاحًا، وهو فاحشة وكبيرة من الكبائر، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢]، وأمر الله سبحانه بإقامة الحد على الزاني والزانية، فقال: ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [النور: ٣]، ثم كان حدهما الرجم حتى الموت للمحصن والمحصنة، ورفعت الآية وبقي حكمها، وفعله رسول الله ﷺ وصحبه.

وروى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «**ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ، وملك كذاب، وعائل مستكبر**».

وأما اللواط: فقد أهلك الله قوم النبي لوط بسببه، فإنه أفحش من الزنا، قال الله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الشعراء: ١٦٥ – ١٦٦]، وقال النبي ﷺ: «**اقتلوا الفاعل والمفعول به**». إسناده حسن، ذكره الذهبي في الكبائر من حديث ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم.

وأما قتل النفس بغير حق: فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء: ٩٣]، وذكرنا حديث السبع الموبقات، ومنها: «**قتل النفس التي حرم الله**». وأحاديث في الباب كثيرة.

وأما الربا: فإنه محرم ومن كبائر الذنوب، فقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨ – ٢٧٩]، وذكره النبي ﷺ في السبع الموبقات،

وتقدم الحديث، قال: «**وأكل الربا**». وقال ﷺ: «**لعن الله آكل الربا وموكله**». رواه مسلم الترمذي، وزاد: «**وشاهديه وكاتبه**». قال الذهبي: إسناده صحيح.

ومن الظلم أكل أموال الناس بالباطل: قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [البقرة: ١٨٨]، وهذا من الظلم، وقد قال رسول الله ﷺ: «**الظلم ظلمات يوم القيامة**». أخرجه البخاري ومسلم.

ومن أكبر الظلم اليمين الفاجرة على حق عليه، قال رسول الله ﷺ: «**من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار**». قيل: يا رسول الله! وإن كان شيئًا يسيرًا؟ قال: «**وإن كان قضيبًا من أراك**». رواه مسلم. وفي الحديث دليل على اليمين الغموس، فإنها تغمس صاحبها بالإثم.

وأما شهادة الزور: فإنها فاجرة، ووصف الله المؤمنين أنه لا يشهدون الزور، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢]، وأمرهم بعدم قول الزور واجتنابه، فقال الله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾ [الحج: ٣٠]، وقال ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقول الزور، ألا وشهادة الزور**». فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت. متفق عليه.

وأعظم منها ما يجري من تقطيع الطرقات، وترويع المسلمين، وقطع أسباب معيشتهم، والعصبيات والعرقيات والوطنيات والعرفيات والمذهبيات والحزبيات، التي فرقت المسلمين بسبب الولاء والبراء الضيق، والعمالات مع الدول الكافرة وغيرها من الدول العميلة المعادية من أجل الدعم والنصرة ضد بلادهم وأهلهم.

وأسوأ منها: التشبه بالكفار، ولبس البنطال وإسبال الإزار، ولبس النساء للملابس الفاضحة والضيقة الماجنة، والابتذال في الحركة والخطاب، ونزع الحياء، وتشبه الرجال بالنساء، وعكس ذلك.

ومنها: المضرات بالدين والجسم من أطعمة وأشربة، مثل: شرب الخمر وأكل الحشيش والقات والشمة والتمبل والدخان، وما يبراء المسلمون من قطع صلة الأرحام، وعقوق الوالدين، والخروج على الأمراء والحكام، والاستهتار بأهل الفضل من علماء وغيرهم.

وأما قطع الطرق وتخويف المسلمين فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [المائدة: ٣٣]، فإن اقترن ذلك بالقتل والسرقة زاد الإثم، مثل قول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة: ٣٨].

وجاء عند البخاري ومسلم في الحدود: قال النبي ﷺ: «**لعن الله السارق يسرق الحبل؛ فتقطع يده**». وقال: «**لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**».

وأما العصبيات والحزبيات والعرقيات والوطنيات وغيرها من هذا الصنف، فإنها دعوة إلى ضلالة، وقد قال النبي ﷺ: «**من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا**». أخرجه مسلم.

فإن احتوت على عمالة وخيانة للمسلمين وولاء للكفر وأهله فقد تضاعف إثمها ووزرها، وكل منها كبيرة من الكبائر معلومة بالضرورة، والأدلة من الكتاب والسنة.

وأما التشبه بالكافرين: فقد نهينا عنه كله سوى كان ذلك في أمور دينهم أو دنياهم، فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وقال عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وذم أفعال الجاهلية بقوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقال ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «**إنك امرؤٌ فيك جاهلية**». أخرجه البخاري ومسلم، وقال النبي ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**». رواه أبو داود وأحمد. وجاء في حديث: «**احفوا الشوارب وأعفوا اللحى، ولا تتشبهوا بالمشركين**».

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: رأى رسول الله ﷺ عليَّ ثوبين معصفرين. فقال: «**إن هذه من ثياب الكفار، فلا تلبسها**». رواه مسلم.

وأما تحريم الخمر: فقد سبق بيانه، ويدخل فيه كل مسكر، قال رسول الله ﷺ: «**كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام**». من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، عند مسلم.

وأما هذه الخبائث من دخان وقات وشمة، فإنها تؤدي في الغالب إلى هلاك صاحبها، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [النساء: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [البقرة: ١٧٢]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [المؤمنون: ٥١].

وأما قطع الرحم: فهو مرتكب كبيرة من الكبائر؛ لقول الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد: ٢٢ – ٢٣].

ولقول النبي ﷺ: «**لا يدخل الجنة قاطع**». أخرجه البخاري ومسلم من حديث جبير بن مطعم.

ومن الكبائر عقوق الوالدين: قال تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٣ – ٢٤]، وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [العنكبوت: ٨].

وقال ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر**». فذكر منها: «**عقوق الوالدين**». الحديث متفق عليه.

ومن الكبائر الخروج بالسيف، والتكفير بالذنوب: وقد قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء: ٥٩]، ويدخل فيها العلماء؛ لأنهم من الأمراء، وقد قال فيهم رسول الله ﷺ، أي: الخوارج: «**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم**». أخرجه البخاري ومسلم، من حديث علي رضي الله عنه.

كل هذا منتشر بين المسلمين جادين عليه يمارسونه ليل ونهار، وهي محرمات متوعد فاعلها بعقاب الله في الدنيا والآخرة.

ومن المخالفات: ترك السنن والواجبات: ومنها: عدم إعفاء اللحى، وعدم حضور الجمعة والجماعة، ورفع الإزار، وعدم تحري السترة في الصلاة، وعدم تسوية الصفوف في الصلاة، وعدم السواك، وعدم إخراج الكفارات، وترك صلاة العيدين، وصلاة الكسوف، وصلاة الاستسقاء، وعدم الاعتناء بصلاة القيام في رمضان، وعدم القيام بشرعية الاعتكاف في المساجد، إلا القليل ممن هدى الله، مع الاستعجال فيها، وعدم إقامة حلق القرآن في المساجد والدروس، بل أصبحت المساجد للشحاذة والندوات الحزبية، والمآكل والمشارب في رمضان، والنوم والراحة في غير رمضان، إلا بعض المساجد التي أهلها من أهل السنة مع شيء من الفتور والكسل، وترى أيضًا عدم الاهتمام بالحج والعمرة، والصلاة على الجنائز واتباعها، ولعل كثير من الناس لا يعلم كيفية صلاة الجنائز. والله المستعان.

ومن المخالفات: وضع المناهج الخاطئة في المدارس: وتربية الأولاد عليها تربية سيئة، وفيها ما يبعدونهم عن دينهم وأعرافهم، ويربطهم بالكفار ويعظم الكفار وبلدانهم في نفوس الأولاد؛ حتى يحلمون بها وتصير قبلتهم وهدفهم الذي يطمحون إليه.

كما ترى إنشاء دور السينما ومقاهي الانترنت: التي ليس لها ضابط يضبطها، ويراقب ما يعرض فيها؛ حتى صارت بؤرًا للفساد، فكم من النساء والصبيان يدخل هذه الملاهي بلا رعاية ولا صيانة؛ فتضيع

أعمارهم وأوقاتهم وأخلاقهم وكرامتهم فيها بلا طائل، ويتجرعون فيها الفساد -والعياذ بالله- وهم لا يدركون مغبة ذلك، حتى إذا مرت فتره من الزمن، وعرف الكفار ما صار إليه هؤلاء، دعوهم إلى الثورة والتمرد فيستجيبون لهم بلا تردد.

واعلم أن هذه الواجبات والسنن هي دين الله تعالى، والقيام بها هو طاعة لله سبحانه ولرسوله ﷺ، وفيها الخير الكثير، بل هي الحياة للمؤمن في الدنيا والآخرة؛ لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤]، وقال في سورة النور: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [النور: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ [الحشر: ٧].

ومن طاعة الله ورسوله إقامة الصلاة، وإقامة ما يقيمها، وأداءها في جماعة مع المسلمين؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [البقرة: ٤٣]، ولقوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

وقال ﷺ: «**رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**». أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه، وقال عليه الصلاة والسلام: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**». أخرجه أحمد وغيره، من حديث بريدة رضي الله عنه. وأخرج مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر، ترك الصلاة**». وجاء في الأثر أن عبد الله بن شقيق العقيلي التابعي الجليل رحمه الله، قال: كان أصحاب النبي ﷺ لا يرون شيئًا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة. أخرجه الترمذي.

الأمور الأخرى المختصة بالصلاة عليها أدلتها في كتب الصلاة وأبوابها لمن تحرى ذلك، فإنها من تمام الصلاة وسلامتها واكتمالها.

وأما النوافل: فقد جاء في الحديث القدسي: «**وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**». أخرجه البخاري في صحيحه.

وكذا يحافظ على ملبسه وهيئته، بطا أطره الله: وقد سبق حديث: «**اعفوا اللحى، وحفوا الشوارب، خالفوا اليهود والنصارى**».

ولا يجوز إسبال الإزار: لقوله ﷺ: «**ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار**». أخرجه البخاري، من حديث أبي هريرة. مع الحفاظ على طهارة البدن والملبس.

ومنها طهارة الفم باستخدام السواك: لقوله ﷺ: «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء**». أخرجه أحمد، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأصله متفق عليه عند البخاري ومسلم.

وأما تسوية الصفوف: فهي من تمام الصلاة، ففي الصحيحين عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لتسوُّن صفوفكم، أو ليخالفن الله بين وجوهكم**».

وفي شأن المساجد: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة: ١٨]، وعمارة المساجد هي بناءها وإقامة ذكر الله فيها، وليست بغير هذا، فلا تصلح لعبادة غير الله، ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨]، ولا تصلح لأمور الدنيا إلا للضرورة، أو ما جاء فيه الدليل؛ لقول رسول الله ﷺ: «**من سمع رجلًا ينشد ضالة في المسجد، فليقل: لا ردها الله عليك، فإن المساجد لم تبن لهذا**». رواه مسلم. والضال أهم من الشحاذة، فيقوم من ثلاثة إلى أربعة ويصرخون في وجوه المصلين كل يريد مسألته.

وقد يقوم الإمام والخطيب وغيرهم يسأل الناس التعاون مع المسجد أو مع إخوانهم في بلاد كذا، وكل هذه الأموال تتجمع ثم يشتري بها الأسلحة لإقامة الثورات على ولي الأمر، أو لمحاربة دين الله، وإدخال الناس معهم في أحزابهم، وأن هذا من خرابها، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ [البقرة: ١١٤]، فالخراب يشمل الخراب المادي، والخراب المعنوي، وفي الوقت نفسه هيئوا للناس المدارس والملاهي التي ذكرناها التي هي بعيدة عن ذكر الله، وتعليم شرعه، فنشأ هذا الجيل (المعوج) ثمرت علماء السوء من العلمانيين وأهل الأهواء المنحرفين، وهذا كله من صنع إبليس عليه لعائن الله، ومن كيد الكفار، كما قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ [البقرة: ١٠٩].

ومن المخالفات: انتشار الدجالين بين الناس: من مشعوذين وكهان، وقراء على المس بطريقة شعوذية ارتزاقية، وأطباء أعشاب نصابين، وأطباء مزورين، ومهندسين وعلماء مزيفين، يمارسون هذه المهن بدون رقيب عليهم، ولا من يسألهم ويحقق معهم، ويتأكد من صدقهم، وصحة علمهم، لا من دولة ولا من مجتمع، فمن قتلوه كفن ودفن، وكم من النفوس أزهقوها، وكم من الأموال سلبوها، وقد تذهب نفسك وتخرب آلتك وينهدم دارك وتضل في دينك، وتَظلم وتُظلم بسبب فتاوى الدجالين المتعالمين، فتستحل ما حرم الله، وتحرم ما أحل الله، وتترك الواجبات، ولا أحد يحاكمهم أو يصدهم، ويحمي المساكين من المسلمين من شرهم.

ومثل ذلك: تلك الفتاوى التي صدرت من بعض علماء الإخوان المسلمين، من جواز المظاهرات والجهاد ضد الدولة، وقتل الجنود، وتحطيم الممتلكات، وأن من مات في هذه الفتنة، فهو شهيد، بل أفتوا بالاعتصامات، وخروج النساء إليها، والاختلاط بالرجال، وهذا كله عندهم بر وتقوى، وفي شرع الله ليس من ديننا في شيء، ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾﴾ [الأنبياء:٧].

ومن المخالفات: قبول الدجل والزندقة، والرضاء بالزنادقة وأعمالهم المشينة والكفرية والتدميرية، وعدم إنكارها مثل ما تعمله الباطنية والمكارمة في أعيادهم وزياراتهم، والسواح في سياحتهم وتجولهم بين أوساط المسلمين، ونشرهم للفساد شرقًا وغربًا، ومثل ما يعمله الشيعة من سب الصحابة، والطعن في أعراض المسلمين، وخاصة عرض رسول الله ﷺ، وما قاموا به من حرب على المسلمين قراهم، وقتل رجال من أفراد الجيش والأمن، ورجال القبائل وإذلالهم، وتخريب مزارعهم ونصبها، والناس لا ينكرون هذا، ويعتبرونه جهاد ضد ولي الأمر، بل يعلقون صورهم على سياراتهم يفتخرون بهم، ويشيدون ببسالتهم وشجاعتهم.

وقبول الادعاءات بالمهدوية وغيرها، والتصديق لمن ادعى علم الغيب، وغرائب الأمور التي يكذبها شرع الله، ومثل ذلك ما حصل في مدينة مودية حيث ادعى رجل أنه المهدي المنتظر، فبايعه رجال ونساء وصدقوه بما بذله لهم من مال، وما لبث أن فضح، وتم سجنه في سجون صنعاء. والله أعلم إلى ما صار أمره.

وهذه الخصال أيضًا ثمرة الجهل بدين الله، وعدم اتباع السنة، والعودة إلى سنن الجاهلية، مما ذكرناه، وإذا نهوا عن ذلك قالوا كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأعراف: ٢٨ – ٢٩].

وكل هذه المخالفات حاصلة بمجموعها وأفرادها، وما لم يذكر منها أكثر، كانت سببًا فيما أصاب الأمة من البلاء والفتن، وهي مثل الأمراض تفتك بجسم المريض، حتى يحل به ما يهلكه، ولو أن الأمة حافظت على دينها بإتباع نبيها ﷺ وإقامة التوحيد، وعملت بعقيدة السلف، وهم أهل السنة، الطائفة الناجية المنصورة، كما قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال من أمتي طائفة باقية على الحق، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى تقوم الساعة**». فقلنا: من هم يا رسول الله! قال: «**هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي**». الحديث.

يعلمون الناس الدين الحق ويسيرون على الخط الصحيح خط السلامة والنجاة، ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقال تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ٦ – ٧].

هذه الوسطية المشروعة المحمودة، فلا خروج على الحكام مع النصح لهم، وإنكار المنكر عندهم بلا تشهير ولا تشويه، ولا تكفير للمسلمين مع النصح لهم، ورد المناهج البطالة والتحذير منها، حتى لا يغتر بها الناس. فالرفق في موضعه والشدة في موضعها، وكل شيء بدليله وضابط إنكاره، ولا شك أن هذه المخالفات هي حاجز بين المسلمين، وشرع الله؛ فلهذا استغلها بعض المغرضين حتى يصير الناس تبعًا لهم، منقادين لهم فيما حرم الله، حتى يصلون إلى أغراضهم من كراسي السلطة وغيرها، وكان الواجب هو تعليم الناس دينهم الذي فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة. والله السمتعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

كتبها

أبو محمد ناصر بن محمد أمبله الأبيني الفشاشي

انتهيت منها في ١٩ رمضان ١٤٣٢هـ المنصورة عدن

ثم أتتمتها بعون الله عز وجل، ثم بتوجيهات من شيخي العلامة يحيى بن علي الحجوري حفظه الله في اليوم الثاني والعشرين من حصار دماج البطلة الباسلة حرسها الله ونصرها، وحفظ شيخها وطلابها من كل سوء. صبيحة يوم السبت ١٦ ذي الحجة ١٤٣٢هـ